التهجين الثقافي في فنون الجرافيك.

مقال بحثى
كامل

* مي محمد علي منيع
* المدرس المساعد بكلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان.
البريد الإليكتروني: maimanie3@gmail.com

تاريخ المقال:

- **تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 24 مايو 2023**
- **تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 25 مايو 2023**
- **تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 13 أغسطس 2023**
- **تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 18 أغسطس 2023**

الملخص:

تمثل هذه الدراسة التعرف على مفهوم "التهجين الثقافي" وتأثيره على فنون الجرافيك، حيث اختلف اسباب ظهوره باختلاف البُعد الفلسفي لكل فنان من خلال ادائهم في مجالات الفنون المعاصرة وفتح مجال الدلالة على أكثر من مستوى وكانت للتقنيات الجرافيكية دوراً مؤثراً في ذلك. كما عمل مفهوم "التهجين" على الخلط بين المجالات والمزج بين الثقافات المختلفة لينتج عنها خلق هجين متنوع من عدة حضورات متباينة ثم تفكيكها من عالم الواقع ونقلها إلى عالم موازٍ هو عالم الفن. وقد تناولت الباحثة مفهوم التهجين مع توضيح خصائصه وجذوره الفلسفية، وعرض بعض الأعمال الفنية التي تعكس هذا المفهوم بما فيه من خلط ومزج وإنصهار للثقافات لخلق حوار بصري ينتج عنه أعمال تحمل ظاهرة التهجين.

الكلمات المفتاحية: *التهجين - الثقافة -الحداثة- فنون الجرافيك.*

خلفية البحث:

من خلال ملاحظة الفنانين المغتربين والسكان الأصليين الموجودين في المؤسسات الفنية المهيمنة. تتساءل ممارساتهم عن الافتراض السائد حول العلاقة بين الأصالة التقليدية والثقافة المعاصرة. من هذه الممارسات الثقافية الجديدة في الفن المعاصر هناك إمكانية لاستكشاف تأثير التهجين على نطاق أوسع على المشهد الاجتماعي والسياسي للحداثة.

عادة ما يرتبط الهجين بتأثيرات ثقافية متعددة على الهوية أو عملية المزيج الثقافي، وهناك ثلاث مستويات من التهجين مترابطة نوعاً ما، "المستوى الأول" يشير التهجين إلى المظهر المرئي للاختلاف داخل الهوية كنتيجة لدمج العناصر الأجنبية. يتضمن التعرف على "المستوى الثاني" مفهوماً مختلفًا للتهجين.. فيشير إلى العملية التي يتم من خلالها دمج الاختلافات الثقافية أو تحييدها داخل جسم الثقافة المضيفة. وقد اختلفت درجات استخدام التهجين الثقافي بمرور الوقت. منذ فترة الحداثة المبكرة مال الفنانون إلى دمج هذه التأثيرات في نموذج فريد وتطويره، وقاموا بتخصيص مواضيع عمليات التجاور والكولاج والمونتاج والبريكولاج والإزاحة والدمج. اما في الآونة الأخيرة، ما بعد الاستعمار تبنى العلماء مفهوم التهجين على "مستوى ثالث" تم استخدامه كمنظور لتمثيل الممارسات النقدية والثقافية الجديدة التي ظهرت في حياة الشتات. لقد وجد صدى خاصًا بين الفنانين المعاصرين. في العقد الماضي كانت هناك جهود متضافرة لفهم تعبير كل من "التنقل والتعلق" في الأعمال الفنية. يتم التعبير عن هذه التوترات على مستويين، في كل من إنتاج الأعمال الفنية وداخل هوية الفنان.

إن عملية التهجين في الثقافات والشعوب تتطلب نظريات جديدة من تدفق ومقاومة تجبر الفنانين والمفكرين على إعادة التفكير في أساليبهم ومناهجهم، ويحتاج الناقد الثقافي أيضًا إلى أطر مفاهيمية جديدة للخطاب الفني قادرة على فهم الأشكال المعقدة، كل منها يجسد سلسلة من الرموز المتناقضة أو المتنافسة لإنصاف كل من العمل الفني والإمكانيات الفكرية لهذه العناوين المفاهيمية الجديدة، لتكوين مفهوم يكون بمثابة أداة لفهم الديناميكية الأوسع للتهجين الثقافي وبشكل خاص بالطرق التي يتعامل بها الفنانون المعاصرون مع قضايا "التنقل والتعلق".

ولا يزال الاختلاف الثقافي واحدًا من أكثر الاختلافات المتفجرة يتعامل الناس معها باستمرار والفنانين بطرقهم المختلفة لاستكشاف تعقيدها في الوقت الذي كان الفنانون يعملون بعناية وبشكل مبدع مع الرموز المعقدة التي تدور في الحياة اليومية، وتطور طرقًا جديدة للجمع بين التقليدية والمعاصرة، وإثارة بقاء الأفكار الثقافية في سياقات غريبة، كان هناك أيضًا رد فعل عنيف متزايد ضد مفهوم التهجين من قبل المنظرين الاجتماعيين والثقافيين. تزامن هذا الرد الفعل العنيف مع عودة ظهور الأيديولوجيات القومية الجديدة وتفتيت الأشكال الوليدة للتعددية الثقافية في الدول الغربية. في هذا المنعطف التاريخي، مع انتشار الارهاب وتدفقات المهاجرين، هناك إلحاح أكبر في تطوير نموذج ولغة جديدين لفهم عمليات وآثار الاختلاف الثقافي, باستخدام مفهوم التهجين للمساعدة في تركيز فهمنا لهذه الأنواع المتنوعة الردود على مسألة الاختلاف الثقافي.

تم استخدام مفهوم التهجين لإعادة تعريف وجود الفنانين المغتربين أو السكان الأصليين. إن مسألة بقاء السكان الأصليين والمهاجرين في الشتات أصبحت منظورًا حاسمًا في نقد العولمة وإعادة كتابة تاريخ الحداثة. تم فهم مفهوم التهجين أيضًا على أنه يقدم منظورًا نقديًا للممارسات الثقافية والمعاني الرمزية التي ولدها الفنانون. تم استخدام مفهوم التهجين لتحويل الانتباه نحو الاعتراف بعملية المزيج وتأثيرات التنقل على الثقافة المعاصرة.

من خلال التركيز على الأعمال سيكون من الممكن تتبع (التدفق بين عملية المزيج - وتأثيرات التنقل - وتشكيل الوعي النقدي (Papastergiadis,2005,p.40,41,48,49)

وهو مايطرح بدوره مجموعةً من تساؤلات البحث الآتية:

1. ما هى أنماط التناول الجرافيكي لمفهوم التهجين الثقافي داخل الصورة البصرية فى الفن المعاصر؟
2. هل كان تهجين الروابط المختلفة عاملاً مهماً لخلق اعمال فنية مميزة تتقاسم فيها معانٍ جديدة ؟
3. هل اعطى مفهوم التهجين قيمة مضاعفة للأعمال الفنية ؟

مشكلة البحث:

وتكمن مشكلة البحث الحالي فى محاولة إدراك جماليات ظاهرة "التهجين الثقافي" من خلال الأعمال الجرافيكية التي تناولت آليات التهجين لإعطاء تصوراً جمالياً وفنياً في الحقل البصري.

فروض البحث:

يفترض البحث ما يلي:

1. أنه يمكن تتبع الأثر الفكري والفني للتهجين الثقافي في فن الجرافيك المعاصر.
2. أن تناول ظاهرة التهجين الثقافي في بناء العمل الفني قد يُسهم في إثراء الممارسات الفنية والجوانب الإبداعية والجمالية.

أهداف البحث:

1. دراسة طبيعة التهجين وآلياته البنائية والاسلوبية في الأعمال الفنية المعاصرة.
2. الإشارة إلى ظاهرة التهجين ويضعها موضع التطبيق في ميدان فنون الجرافيك.
3. دراسة المعالجات الجرافيكية التي تناولها الفنانين لهذة الظاهرة ومدى تأثرهم بها.

أهمية البحث:

1. إلقاء الضوء على مدى إنتشار ظاهرة التهجين بمفهومها " الثقافي" في فنون الجرافيك.
2. في التهجين والثقافات المختلطة صورة صادقة لوصف الحالة الراهنة المتناقضة للغاية في عالمنا، فالتهجين يُعد من سمات فترة ما بعد الحداثة التي تؤمن بتداخل الثقافات والحضارات سواء أكانت تلك الحضارات مركزية أم مهمشة.

حدود البحث:

الزمانية: القرن العشرين والحادي والعشرين.

المكانية: النتاجات الفنية لفنانين -من أصل أمريكي أو من أصول مختلفة- مقيمين جميعًا في (الولايات المتحدة الأمريكية).

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي -النقدي.

مصطلحات ومفاهيم البحث:

التهجين :

التهجين في اللغة العربية، هو التلاقح في الولادة والجينات، والخلط في الوراثة والسلالات، ومن ثم، فلقد اكتسى التهجين في الثقافة العربية، دلالة قدحية، مادام يدل على العيب الناتج عن الاختلاط الوراثي، وتداخل الألوان والخصائص والصفات والمورثات. ويقترب هذا المفهوم العربي من المفهوم الأجنبي (Hybridization)الذي يرى أن التهجين هو ذلك التداخل والتقاطع بين عرقين أو نوعين مختلفين ينتميان إلى الكائن أو النوع نفسه. ومن هنا، فالتهجين هو بمعنى المزج، والتنويع، والخلط، والتركيب، والتجميع، والتوليف، والتعدد، والتوفيق، وصهر اللغات واللهجات والخطابات والأساليب ضمن ملفوظ حواري واحد. وينتمي مصطلح التهجين (Hybrid) إلى حقول معرفية متعددة هي: البيولوجيا، والفيزياء، والكيمياء، والزراعة، والإعلاميات، والعلوم، والفنون والتكنولوجيا، والأدب.. ويعني التهجين أيضاً، على المستوى الأنثروبولوجي، بأنه التثاقف والاحتكاك الثقافي وتلاقح الثقافات والحضارات. ويعد من سمات فترة ما بعد الحداثة الأوروبية التي تؤمن بتداخل الثقافات والحضارات. (Papastergiadis,2005,p.40)

الثقافة :

الثقافة هي الوسيلة التي يحدد المجتمع من خلالها معايير تنسيق الممارسات الرمزية التي أكدت على هوية متماسكة وميزت أسلوبه في الحياة عن أسلوب حياة الآخرين. الأفكار والقيم التي كان ينظر إليها على أنها فريدة من نوعها لمجتمع معين تم تعيينها أيضًا داخل الحدود الإقليمية. من المفترض أن الممارسات الرمزية كانت محصورة في الحدود المادية والإقليمية لمكان معين. لذلك شدد النموذج الكلاسيكي للثقافة على سمتين مترابطتين : تلك الهوية كانت مبنية على التمايز عن الآخرين والقدرة على رسم عقليتها في مكان معين. ولقد جادل عالم الأنثروبولوجيا "جوناثان فريدمان" بأن موقع الثقافة يحدث فقط داخل الحدود التقليدية أو الوطنية. هذا يطرح على الفور قضايا التنقل والخلط والتهجين. لأنه إذا كانت الثقافة لا تجد القوت إلا عندما تكون متجذرة في مكان معين، فما هو مصير تلك الثقافات التي يجب أن تتعايش في مساحة مشتركة وما هي الهوية الثقافية للأشخاص الذين يتنقلون؟.. بينما يدعي "فريدمان" أن مجتمعات المهاجرين في أماكن مثل الولايات المتحدة وأوروبا أصبحت أقل تعددًا للثقافات لأن المجتمعات المهاجرة تفقد قبضتها المميزة على الممارسات اللغوية والاجتماعية، فإن هذا لا يقودنا إلى استنتاج مفاده أن هذه المجتمعات أصبحت أكثر تجانسًا وامتزاجًا واستيعابًا. إن فقدان بعض الحدود لا يعني اختفاء الاختلافات الثقافية، بل يعني ظهور أشكال جديدة من المزيج وأنماط أكثر تعقيدًا من التمايز. (Papastergiadis,2005,p.48)

فنون الجرافيك :

فنون الجرافيك هي أحد الروافد التي تثري الحركة التشكيلية المعاصرة، وتغطي نطاقًا واسعًا من التعبير في الفنون البصرية، فتشمل وسائط مثل الرسم واساليب الحفر والطباعة المختلفة ؛ مثل الحفر الغائر والبارز والطباعة الحجرية، والطباعة المنفذة من

الشاشة الحريرية والطباعة الرقمية. فضلاً عن الوسائط مثل التصوير الفوتوغرافي، والفن الناتج عن الكمبيوتر. وقد ساهمت التقنيات والخامات بدور كبير، وأثرت على المستوى الإبداعي والتعبيري للإنتاج الفني الجرافيكي بمختلف اشكاله، فاهتم فنان الجرافيكي بتطوير التقنية والخامة والأسلوب لتحقيق القيمة الإبداعية و الوصول لذروة الطاقة التعبيرية التي ينشدها.

موضوع البحث:

"التهجين" هو مصطلح يصف الحالة الراهنة المتناقضة للغاية في عالمنا، والتي تتميز بالعلاقات المتبادلة التي من بينها أشياء متناقضة بشكل ملحوظ، وتعرض في نفس الوقت آثارها الفعالة في: الاندماج والانصهار والعمليات المتبادلة وإلغاء الحدود مما أدى إلى تحالفات جديدة، وكذلك تعاون متعدد التخصصات في الفنون والعلوم, وأصبح الدمج الثقافي العالمي نتاج انتشار الناس والمنتجات في جميع أنحاء العالم، وكذلك في نظم الإشارات وهيئات المعلومات، حيث الاختراق الرمزي والجسدي لجسم الإنسان من خلال الآلات التي تتراوح بين الأطراف الاصطناعية والزرع العصبي. والكولاج وإعادة المزج, وكذلك اعمال التجميع وإعادة سياق وسائل وأشكال وأنواع التعبير الفني. (Kelomees Raivo,2012, p.2)

يؤثر مفهوم التهجين في الفن من خلال تحول وانفتاح النظام الرسمي للفن التشكيلي، وخلق بنية جمالية جديدة، تؤثر على آلية الاقتراض، والانتقال، والاستبدال، والاندماج بين الفنون والثقافات والتعبيرات الجمالية الأخرى للفن التشكيلي. إن دراسة التهجين في فنون ما بعد الحداثة سيكشف لنا حوار هذه الفنون مع مختلف الأشكال الفنية الأخرى، والتي سوف يضعنا أمام واقع التحول الجمالي. يثير التفاعل بين الفنون العديد من الأسئلة حول ماهية هذه الهجينة، هل هي إشارات أو ترسبات، أم أنها هياكل متشابهة.

في البداية لابد من تعريف التهجين لا يزال الاختلاف الثقافي واحدًا من أكثر الاختلافات المتفجرة يتعامل الناس معها باستمرار والفنانين بطرقهم المختلفة لاستكشاف تعقيدها في الوقت الذي كان الفنانون يعملون بعناية وبشكل مبدع مع الرموز المعقدة التي تدور في الحياة اليومية، وتطور طرقًا جديدة للجمع بين التقليدية والمعاصرة، وإثارة بقاء الأفكار الثقافية في سياقات غريبة، كان هناك أيضًا رد فعل عنيف متزايد ضد مفهوم التهجين من قبل المنظرين الاجتماعيين والثقافيين. وذلك، مع انتشار الارهاب وتدفقات المهاجرين، هناك إلحاح أكبر في تطوير نموذج ولغة جديدين لفهم عمليات وآثار الاختلاف الثقافي, باستخدام مفهوم التهجين للمساعدة في تركيز فهمنا لهذه الأنواع المتنوعة الردود على مسألة الاختلاف الثقافي.

من خلال التركيز على الأعمال الفنية سيكون من الممكن تتبع (التدفق بين عملية المزيج - وتأثيرات التنقل - وتشكيل الوعي النقدي) . (Papastergiadis,2005,p.40,41)

مفاهيم التهجين ما بعد الاستعمار ومكانتها في قراءتنا للأعمال الفنية

كتب المُنَظر الثقافي المكسيكي **"نيستور جارسيا كانكليني"** "Nestor Garcia Canclini" على نطاق واسع عن التهجين الثقافي. يمثل التهجين تفاعلات مختلفة بما في ذلك الاتصال بين المجموعات العرقية، وإنهاء الاستعمار، والعولمة، والسفر. وبهذه الطريقة، فإن التهجين هو عملية تفاوض مستمرة بين المجموعات الثقافية المختلفة، وهو شكل من أشكال الحوار بين الثقافات. يمكن النظر إلى فكرة التهجين هذه على أنها المساحة التي يحدث فيها التواصل بين الثقافات. (modernlatinamericanart.wordpress.com)

تعتمد نظرية ما بعد الاستعمار بشكل كبير على أفكار عالِم اللغة والفيلسوف الروسي **"ميخائيل باختين"** "Mikhail Bakhtin" الذي استخدم مصطلح "الهجينة" في علم اللغة. بالنسبة له التهجين يحدد الطريقة التي يمكن بها مضاعفة اللغة. هذه الإضاءة البينية، وفقا لبختين، وصلت إلى أعلى نقطة لها خلال عصر النهضة وساعدت في تحفيز الابتكار والإبداع الأدبي والفني. (Mamrbol,2016)

يصف "غييرمو جوميز بينا" "Guillermo Gómez-Peña" التهجين بأنه "ثقافة الحدود"، أو موقع تغلغل متبادل إما جسديًا أو نفسيًا. تم التعبير عن التهجين في فن أمريكا اللاتينية منذ الحقبة الاستعمارية في أشكال مثل التوفيق بين المعتقدات، حيث يتم غزو الثقافة الإسبانية الغازية بدورها من خلال الأشكال الفنية التقليدية للثقافة الأصلية "الأخرى"، مما يخلق اندماجًا فريدًا قد يستمر ما وراء ثقافة المنشأ. ويؤكد على الشعور بالاغتراب المتأصل في التهجين. إنه يرى أن "تيخوانا" هي الموقع النهائي للثقافة الهجينة بين الشمال والجنوب، تتعايش الولايات المتحدة الأمريكية والمكسيك، بتاريخهما المليء بالانقسامات، ويتم دمجهما في "تيخوانا".

وفقًا للمُنظر النقدي الهندي **"لهومي بهابها"** " Homi K. Bhabha"، فإن الثقافة دائمًا ما تكون خاصة بالزمان والمكان. وبهذه الطريقة ، فإن أي تعبير ثقافي حديث لما هو "تقليدي" هو أيضًا إعادة بناء، مزيج من الماضي والحاضر. يمكن أن يؤدي

هذا أيضًا إلى تعاون مباشر، حيث تتصادمان وتتفاعلان لخلق شيء جديد. وبالتالي يتم استخدام الفضاء الهجين كمنتدى للنقاش سواء في الفن أو السياسة أو مجالات التأثير الأخرى من أجل التفاوض على الاختلافات في الوقت أو المكان أو الثقافة.

الحدود هي مساحة متناقضة من الاتصال / الرفض والتي توفر مساحة هجينة جديدة. وبالتالي فإن الفضاء الهجين هو حالة انصهار غير مستقرة وهشة بين الفصائل المتعارضة. هذه المعارضة موجودة أيضًا داخل الهجين نفسه. يتسم التهجين بعدم الاستقرار ويخضع للتهميش.

عند شرح مفهوم التهجين، يؤكد **هومي بهابها** أن جميع الأنظمة الثقافية مبنية في فضاء يسميه "الفضاء الثالث". هذا الفضاء منفصل عن عناصره الأصلية، وبالتالي فهو غريب. لهذا السبب من المهم النظر في سياسة التهجين. هناك مركز قوة يمارس درجة معينة من السيطرة على الكيانات المحيطية, وتظهر الثقافات الهجينة من التبادل غير المتكافئ بين المحيط والمركز. (modernlatinamericanart.wordpress.com)

"**الفضاء الثالث**" يتّضح لنا بأن الفضاء الثالث يتحقق نتيجة التقاء الثقافات المهجنة وهذا الفضاء يخلق فضاء محلياً وعلاقة جدلية (ديالكتيكية) بين الذات والآخر؛ ففي هذا الفضاء، القطعية والثبات يضمحلان والهوية والثقافة تأخذان لون الإدماج والامتزاج وتفقد الهوية الثقافية اصالتها وتجانسها". بتعبير آخر، يكرس "بهابها" جهوده لاستكشاف الموقع الثقافي البيني، ويرفض ثبوت شائيات الشرق والغرب الذات والآخر، السيد والعبيد ... الخ. (صاعدي، 2023، ص496)

التهجين على مستوى الفضاءات

يكون التهجين على مستوى الفضاء بالجمع بين فضاءات وأمكنة وأزمنة متعددة داخل النسق الواحد، ويعتمد الفضاء على دراسة المركبات الزمانية والمكانية على إدماج الزمان في المكان لتشكيل فضاء واحد يسمى بالفضاء الزمكاني. ويتسم هذا الفضاء بالوحدة والتناسق والتداخل العضوي، ومن الصعب الفصل بينهما، ومن ثم، يعرف "ميخائيل باختين" "الزمكاني" بأنه هو الذي "يعين الوحدة الفنية للعمل في علاقاته مع الحقيقة، كما يتضمن أيضا وباستمرار مكوناً أساسياً، ويحمل دائماً قيمة انفعالية.

يعد التهجين من أهم المفاهيم النقدية البارزة، بتوسيع مفهومه عند "ميخائيل باختين" ليشمل باقي الأنواع والآليات الأسلوبية الأخرى. بمعنى أنه أصبح الفن مهجناً متعدداً ومركبًا قائماً على التوليف، والكولاج، والربط، والتداخل، والتنويع، والتناص، والتوفيق، والتقابل، والتماثل...والهدف من هذا كله هو خلق عمل فني حداثي وديناميكي ووظيفي ومنفتح على الداخل والخارج من جهة، والجمع بين الذات والغير والمرجع في عمل واحد من جهة أخرى. (حمداوي ، 2020، ص)

وقد شغل مفهوم "التهجين الثقافي" في الأعمال الجرافيكية مساحة واسعة بظهوره من خلال أشكالٍ وأوجه عديدة، فهو يتيح للفنان دمج العديد من العناصر الفنية في فضاء العمل، فتتشكَّل بداخله الرؤى، والدلالات، والرموز الفنية التي تجعل العمل متكاملًا فنيًّا. ويختلف تعبير كل فنان عن ظاهرة التهجين الثقافي داخل العمل الفني وفقًا لرؤيته الخاصة، ويظهر إبداعه بإنتقائه لمفرداته افنية، وكيفية معالجتها. وهذا يدفعنا إلى التطرُّق إلى بعض الأعمال التي تناولت ظاهرة التهجين الثقافي في فنون الجرافيك. (modernlatinamericanart.wordpress.com)

أنماط التناول الجرافيكي لمفهوم التهجين داخل الصورة البصرية في الفن المعاصر

مُثّل التهجين في الفنون التشكيلية عن طريق مزج وخلط لعناصر متعددة، فهناك مفهومان للتهجين تم تطبيقهما في الفن، وهما:

التهجين المادي: يجمع الفنانين أكثر من مواد أو تقنيات لإنشاء أشكال فنية مُهجنة، فيمكن لمجموعات من الصور الثابتة والصور المتحركة والصوت والوسائط الرقمية والتقنيات الطباعية المختلفة إنشاء أشكال فنية مختلطة جديدة.

التهجين الثقافي: ويعني مشاركة الفنانين في العديد من الثقافات المختلفة في جميع أنحاء العالم وتتناول اعمالهم الفنية في كثير من الأحيان قضايا الهوية الشخصية واختلاط الثقافات. حيث يمثل مفهوم التهجين اليوم مجالًا واسعًا ذا دلالة وله معاني وتفسيرات غامضة. يسمح بظهور نموذج "ثالث" تم إنشاؤه بواسطة التفاعل بين نموذجين معروفين سابقًا. حيث يمثل مفترق طرق ومساحات للثقافات المتعددة الناتجة عن اللقاء بين الثقافات.

يقدم الإنتاج الثقافي في مختلف المجالات تقاطعات وتطبيقات وتداخلات مختلفة في النمط الفني، لإنتاج المعرفة والإبداع. وبإزالة الحواجز والحدود بين مختلف الأنواع والأساليب والرؤى الفنية، أصبحت تيارات الفن المعاصر مختبرات نشطة ودمج الأنماط الفنية في نتائج وأفكار وأعمال جديدة غير متوقعة، والتي هي في الواقع أعمال وممارسات تجريبية مختلطة، وتجمع في جوهرها أجزاء من الفنون والرؤى الفنية المختلفة، مثل الفن

الشعبي، والفن البيئي، والفن المفاهيمي، واتجاه فن التركيب وفن التجميع، وهو مزيج غير متجانس من الفكر الفني والإبداع. اتخذ التهجين مسحة أكثر وضوحًا في ضوء التكنولوجيا، مع الوسائط الرقمية التفاعلية التي توسع من أشكال الاتصال الأخرى.

يتم استدعاء التهجين الآن في سياقات العولمة والتقنية. وفقًا لذلك، في المناقشات حول الأداء المعاصر، غالبًا ما يتم استخدام التهجين من خلال توليفات غير محدودة من المجالات؛ فيتبين أنه يمكن الاعتماد على التهجين لنقلنا إلى مناطق جديدة. (Camilleri & Kapsali, 2020, p1,2)

خصوصية التهجين الثقافي وجمالياته في الفنون البصرية

العمل الفني هو شكل هجين بحكم تطوره وأصله, ويُعد " التهجين" ملمحًا فنيًا وجماليًا إيجابيًا، حيث يجمع بين الأساليب الفنية والثقافات المختلفة في عمل واحد. تُظهر الأعمال الفنية الهجينة دائما تعقيداً هيكلياً، فقد عملت الفنون المعاصرة على مزج الأزمنة والأمكنة في توليفة هجينة تعكس خاصية الثقافة الكونية المتمثلة باللاتوطين بفعل الاستعارة والتوظيف للرموز التي كانت عليها بأسلوب فني معاصر. فالأشكال الفنية الهجينة هي أشكال فنية ناشئة من التوليف الفعلي أو التداخل لأشكال الفن القديم أو الأشكال الفنية لثقافت متعددة فتكون قابلة للتحليل فكرياً إلى مكونات هيكلية.

في عام 2003 ، حددت الناقدة الثقافية **لوسي ليبارد Lucy Lippard** "السيادة الجمالية" كهدف مشترك بين الفنانين المعاصرين في بحثهم عن تقرير المصير، وكفاحهم للتوفيق بين الماضي والحاضر، وعلاقتهم بالثقافات المتعددة التي تعرضوا لها. يتكون المصطلح من جزأين مهمين: "الجمالي" والذي يشير إلى قدرة الفن على إشراك الحواس. و"السيادة" مما يعني القوة أو السيطرة. عندما يقترن هذا المصطلح معًا، يتغير هذا المصطلح من فعل الاستيعاب الثقافي، لواحد من التمكين وتقرير المصير. في سياقات الفن الحديث، تعني السيادة الجمالية ببساطة الفردية، والتعبير عن الذات - وهو الحد الأدنى لجميع الثقافات المعاصرة تقريبًا. فالتهجين الثقافي هو استراتيجية أساسية يتبعها الفنانون للتفاوض على الفضاء الثقافي.

يسعى العديد من الفنانين المعاصرين، إلى ابتكار أعمال تستجيب للظروف الاجتماعية والسياسية للحياة المعاصرة. على الرغم من أن هذه الإستراتيجية مفيدة في التفاوض على المسافة بين الماضي والحاضر، و"العيش في عالمين" في أعمال الفنانين المعاصرين. فيتنقل عمل الفنانين في العديد من العوالم التي يبحثوا عنها للدمج، بدلاً من أن يكون منفصلاً، فيتجلى التهجين في أعمالهم الفنية كوسيلة للتعبير عن التناقضات الثقافية والسياسية التي تحيط بحياتهم ومعالجته بأساليب مختلفة.

رافقت مابعد الحداثة تطور وسائل الإعلام، فأصبحت الصورة البصرية علامة سيميائية تشهد على تطور مابعد الحداثة، فأصبحت الصورة هي المحرك الأساسي للتحصيل المعرفي، وتعرف الحقيقة، من خلال كشف واستكشاف لعلاقات دلالية غير مرئية، تتفاعل فيها أنظمة لغوية ودالية واشارية ورمزية لتصبح بنية تشفيرية تسرد وتخلط وتدمر حدثاً دراماياً وهي تنقل المعنى إلى المتلقي.

والتهجين ظاهرة فنية تنصهر فيها انواع الاجناس الفنية ليتحقق فعل الظاهرة بإشكالاتها لوظيفة الاجناس والارتباط بأنزياحات تشكل الفوضوية والتناقض العامل لسياق الانجاز في الحقل البصري، كما تجسد التهجين بأساليب أدائية متحررة من قيد الواقع المرئي، فجاءت الأشكال لا مألوفة وغرائبية لما تحمله من سمات تركيبية بوساطة دمج عدة أشكال بشكل واحد بهدف انتاج اشكال مهجنة بين الرسم والتجميع للمواد المستهلكة والمهمشة وتوظيفها في الحقل البصري وتحويل السطوح المنّفذة عليها إلى فضاءات حرة تتحرك فيها الأشكال بحرية في قراءة الموضوعات المتناثرة كسرد وخطاب جمالي موجه نحو ذائقية تفهم لغة المجتمع أو الغرض منها بث الدهشة في نفوس المتلّقين، وهذا ما تبّنته حركات فنون ما بعد الحداثة حتى أصبح اللعب حراً وبان في ضوئه اسلوب اختيار هجين ناشئ عن مخيلة حرة وفكر خلاق للفنان المعاصر.

يظهر التهجين بوضوح في فن ما بعد الحداثة حيث أنه اطار فكري جامع لعدد من التيارات الفنية وانماط التعبير التي بدأت تغزو المشهد الفني في الغرب منذ الستينات من القرن العشرين وإلى الآن وظفت فيها كافة التقنيات التكنولوجية المتاحة بأطر فنية يتداخل فيها المجاز والعبث والتغريب والتهجين والقطع والتكرار وتعدد المعاني في بنائها الجمالي المعرفي. فظهرت اتجاهات فنية تصيغ جمالية فنية جديدة وتهدف إلى التواصل مع المجتمع بكل متغيراته.

طبيعة التهجين وآلياته البنائية والأسلوبية في الأعمال الفنية المعاصرة

يتم تجميع المفردات الخاصة بفن واحد أو أكثر معاً باسلوب التوليف أو الاندماج، وهي طريقة تجعل المكونات الفردية إلى حد ما تفقد هويتها الأصلية وتكون موجودة في الهجين بشكل

يختلف اختلافًا كبيراً عن ما كانت عليه، من المؤكد أن التفاعل بين المكونات أو الخيوط المنفصلة في الفن الهجين - سواء كان متناغماً أو متزامناً أو فوضوياً - هو أكثر سمات الانتباه وضوحاً في مثل هذه الأعمال. يبدو هذا على وجه الخصوص عندما يكون الهجين المعني عبارة عن هجين متجاور من اثنين من الثقافات الأكثر نقاء. (Levinson, 1984, p.7)

إن مزج التعبيرات الفنية هي محاولة من قبل الفنانين المعاصرين للعثور على هويتهم الفنية والثقافية الشخصية وسط عالم سريع التغير. على سبيل المثال، عندما ينتقل الفنان خارج موطنه، غالبًا ما يتعرض لصدمة ثقافية بسبب العادات والتقاليد غير المألوفة. خلال هذه الرحلات، قد يواجه صدامًا ثقافيًا حيث يضطر إلى التوفيق بين معتقداته ومعتقدات الثقافة المضيفة. يحدث الشيء نفسه للفنان في موطنه عندما يلتقي بأشخاص من ثقافات أخرى قد يتأثر بها ويلجأ إلى للتهجين الثقافي عندما يرغب في التوفيق بين معتقداته ومعتقدات الثقافة الجديدة من خلال إنشاء أعمال فريدة، يساعد الفنانون المجتمع على التكيف والنمو مع العصر بطريقة إبداعية.

تظهر طبيعة التهجين في الأعمال الفنية من خلال المعرفة الضمنية للفنان والذي يعكس بدوره فلسفات ظاهرة التهجين الثقافي بأساليبه البنائية التي تتميز بالديناميكية والزدواجية وعدم التجانس والتفرد والغرابة، فيحلل الفنان تجاربه التي لا حصر لها من خلال الانخراط بشكل خلاق في فضاء اللوحة فيتلاعب بالحدود التي تحدد المكان والزمان والثقافة، لنستكشف معه نظريات اندماج الأفاق والفضاء الثالث -هذا الفضاء الذي يزيح التواريخ التي تشكلت و يؤسس هياكل جديدة- وتشابهها مع عوالم الفنانين المعاصرين.

خصائص التهجين الثقافي

يستند التهجين الثقافي إلى مجموعة من المرتكزات الفكرية والفنية والجمالية والنقدية، ويمكن حصرها في العناصر التالية:

التقويض: تهدف نظرية التهجين الثقافي إلى تقويض وتحطيم المركزية عن طريق التشتيت والتفكيك. بمعنى أن "التهجين" قد تسلح بمعاول الهدم لتفكيك الثقافات الأصلية، باستعمال لغة الاختلاف والتضاد والتناقض.

التفكك واللاانسجام: فإن فلسفات "التهجين" هي ضد النظام والانسجام، بل هي تعارض فكرة الكلية. وفي المقابل، تدعو إلى التعددية والاختلاف واللانظام، وتفكيك ماهو منظم ومتعارف عليه.

الغرابة والغموض: يتميز "التهجين" بالغرابة، وغموض الأفكار والمواقف، حتى إن مصطلح التهجين نفسه أثار كثيرا من النقاش والتأويلات المختلفة في حقول ثقافية متنوعة، وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية.

التناص: بمعنى أن أي نص يتفاعل ويتداخل نصياً مع النصوص الأخرى امتصاصاً وتقليداً وحواراً. ويدل التناص على التعددية، والتنوع، والمعرفة الخلفية، وترسبات الذاكرة. وقد ارتبط التناص نظريًا مع النقد الحواري لدى ميخائيل باختين (M.Bakhtine).

الانفتاح: يعد "التهجين" آلية للانفتاح، فقد اتخذ الانفتاح وسيلة للتفاعل والتفاهم والتعايش والامتزاج. كما أن الاهتمام بالسياق الخارجي هو دليل آخر على هذا الانفتاح الإيجابي التعددي.

تحطيم الحدود بين الثقافات: لا يعترف "التهجين" بالحدود الثقافية، فقد حطم كل القواعد، وأصبحنا نتحدث عن أعمال أو آثار غير محددة ومتداخلة.

الدلالات العائمة: يتميز "التهجين" بخاصية الغموض والإبهام والالتباس. بمعنى أنه ليس هناك مدلول واحد، بل هناك دلالات مختلفة ومتناقضة ومشتتة تقويضاً وتفكيكاً، وبتعبير آخر، يغيب المعنى، ويتشتت عبثاً.(Burk,2009,p.58,59)

عينة البحث :

جاء اختيار عينة البحث بشكل قصدي وبما يحقق هدف البحث، من خلال أعمال فنانين بعضهم من أصل أمريكي أو من أصول مختلفة مُقيمين جميعًا في الولايات المتحدة الأمريكية حيث البيئة الخصبة متعددة الثقافات، وذلك للتنوع الكبير للأعمال الفنية التي تحتوي على مظاهر التهجين الثقافي. تشير الأعمال إلى استخدام التهجين الثقافي من قبل بعض الفنانين كوسيلة أساسية للتفاوض على الفضاء الثقافي.

أدى أختلاف تناول مفهوم التهجين الثقافي من فنان لآخر إلى تنوع النتاجات الفنية. فكان الاعتماد الغالب على الطباعة بأنوعها، فمنهم من أستخدم الطباعة الغائرة والبارزة ومنهم من استخدم الطباعة المُنفذة من الشاشة الحريرية، كذلك اعتمد بعضهم على دمج الطباعة في العمل المركب، وأستخدام خامات متعددة، ومنهم من اعتمد على الرسم بالأحبار. وستقف الباحثة على مرجعيات وسمات التهجين عند كل فنانٍ، وآليات إظهاره.

"جوزلي كارفالو" "Josely Carvalho" 1942،(البرازيل) ومُقيمة في نيويورك-الولايات المتحدة الأمريكية-

تدرك الفنانة البصرية والشاعرة البرازيلية "جوزلي" -المقيمة منذ فترة طويلة في نيويورك- ولاءاتها الثقافية المنقسمة وتقول *"نحن مصنوعون من عدة قطع.. إنه أشبه بأحجية الصور المقطعة".*

في العقود الأربعة الماضية، احتضنت أعمالها الفنية العديد من الوسائط وتسعى إلى إبراز الذاكرة والهوية الثقافية والعدالة الاجتماعية بينما تتحدى باستمرار الحدود بين الفنان والجمهور والفن والسياسة.

وقد أختارت الباحثة عمل مُركب لعرضه وتحليله، العمل بعنوان: "ولادة جديدة: يزورها الطيور والسلاحف" "Rebirth: She is visited by Birds and Turtles" شكل(1) وهو عمل مُركب منفذ بتقنية الطباعة المُنفذة بالشاشة الحريرية "Silk screen" على ورق اللحاء، مع قماش قطني محترق، وألياف النخيل، ورماد، وسلاحف. العمل الفني في مفهوم "كارفالو" يمثل ساحة للصراع ومن هنا ظهر العمل وكأنه نوع من التعبير العميق عن مغزى ذاتي.. تدور أحداث الزيارة بواسطة الطيور والسلاحف حول حَمل التاريخ على شكل صدفة سلحفاة خاصة بها، أصبحت السلحفاة بمثابة استعارة للحالة الهجينة التي تمر بها "كارفالو". العيش على الأرض والسباحة في المياه، تجمع السلحفاة بين بيئتين مختلفتين في مسار حياتها، تحمل قوقعتها عبر المياه وأراضي السافانا.. وفي نفس الوقت تتعلق هذه السلسلة بتدمير كل من الطبيعة والثقافة "تدمير الثقافات بواسطة ثقافات أخرى" . فالسلحفاة هي فكرة مهيمنة في عمل الفنانة، تحمل السلحفاة - سواء كانت استعارة أو شخصية بديلة- وسيلة للتشكيك في هويتها الهجينة، كما هي تفاوض التحولات الثقافية للبرازيل والولايات المتحدة الامريكية. (Lippard, 1990, page 126)

نرى من خلال اللوحة المطبوعة التباين بين مساحة الكتلة والفراغ، بدايًة من جذع الشجرة المُعلق في الأعلى ويتدلى من بعده ورق اللحاء المطبوع عليه بطريقة الطباعة المُنفذة من الشاشة الحريرية باللون البُني، نرى الفراغ الكبير في أعلى التكوين ثم تظهر الكتلة مائلة، وتتبنى الفنانة صورة لأنثى عارية لخلق مناظر طبيعية يتم فيها إحياء الذاكرة وتأكيد البقاء، وإدراك إمكانات القوة الذاتية، وقد تسلط على هذه الأنثى ضوء قوي من الخلف فأختفت ملامح الوجه لتظهر فقط مساحة قاتمة من الظلال، وعلى يمين اللوحة تظهر كتلة تعبر عن شظايا جسد الأنثى بدرجات ظلية فاتحة على شكل مثلث يتجه لأعلى فيولد لدينا هذا التكوين المائل الاحساس بالتوتر والقلق، ثم وضعت "كارفالو" اسفل اللوحة المطبوعة قاعدة رمادية على شكل مُربع مغطاة بالرماد وألياف النخيل وفوقها ستة من هياكل السلاحف تنظر برؤوسها تجاه المرأة في اللوحة المطبوعة، في حالة توحي بتشابه حياة هذه المرأة وحياة السلاحف، بالنسبة لـ"كارفالو" العيش بين عالمين" -البرازيل و الولايات المتحدة- أدى إلى احساسها بتفكك هويتها ثم محاولتها لإعادة امتزاجها في شكل جديد تتأقلم فيه على هذين العالمين في آن واحد تمامًا مثل السلحفاة تجمع بين بيئتين مختلفتين العيش في المياه وفوق الأرض. ومن المُلفت في هذا العمل قدرة الفنانة على الجمع بين الرمز والتجريد. فقد اتضحت تلك الرمزية في استخدام السلحفاة لتكون بمثابة إسقاطة عن الحالة الهجينة التي تريد "كارفالو" الوصول لها في عالمها الواقعي. فتستطيع التعامل مع أسئلة الهوية ثنائية الثقافة. إنها تتبنى المفاهيم المتضاربة للانتماء وعدم الانتماء في آن واحد إلى أي دولة (البرازيل والولايات المتحدة)، وازدواج الجنسية في التعبير عن حالتها الهجينة، ويبدو أنه بمجرد أن تتقبل "كارفالو" هويتها الهجينة، تصبح حرة في مواصلة استكشاف الانقسامات العديدة الناشئة عن التكيف مع ثقافتها الهجينة

(www.juliaherzberg.net)

"نانسي سبيرو" "Nancy Spero" (1926-2009)، (أمريكا)

يتميز عملها التعبيري بتفسيره المجازي للقضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية، والتي تتناول التهجين الثقافي في الفضاء المعاصر. لقد سعت دائمًا للتعبير عن التوتر في الشكل والمعنى في أعمالها الفنية.

كانت شبكتها المعقدة من الأصوات الجماعية والفردية حافزًا لإنشاء معجمها الرمزي الذي يمثل النساء من عصور ما قبل التاريخ والوقت الحاضر فيتجلى مفهوم التهجين في مثل هذه اللوحات الملحمية والكولاج على الورق, باستكشاف التمثيل الحديث للشكل البشري، برواياته وأصداه الفنية التاريخية.

تدمج في أعمالها بين الطباعة اليدوية والاعمال المركبة باسلوب حداثي، وتستخدم مراجع مثل الفن المصري القديم والأساطير اليونانية وتقنيات الطباعة وتدمجهم معًا لتوفير رؤية هجينة في الحياة المعاصرة.

يضم التكوين متعدد اللوحات بعنوان "الإلهة نوت 2" Goddess" ("Nut II 1990) شكل(2) نساء الثقافات القديمة مثل آلهة السماء المصرية نوت "Nut"، والموسيقيين المصريين، والإلهة الأم الفريجية ساييبل "The Phrygian mother goddess Cybele"،

الأسطورية الإغريقية "ميناد"، وهيكل أميرة، وهي تتكون من خمسة لوحات رأسية واحدة بجانب الأخرى. (www.galerielelong.com) هنا تقوم "سبيرو" بوضع تمثيلات مختلفة لنساء تم انتقاؤهن من أرشيف يضم أكثر من 400 صورة لأنماط نسائية تم جمعها على مدار مسيرتها المهنية. "وقد استخدمت الطباعة اليدوية وكولاج مطبوع على خمسة لوحات من الورق. أعمالها مختلطة وفوضوية، لبناء لغة بصرية تصف كيف أن العالم الذي نعيش فيه ونكافح معه وضده في حياتنا اليومية هو في الوقت نفسه عالم هجين من الأسطورة والتاريخ. يبدو في العمل أن البساطة والعفوية قد أفرزت عملاً فنيًا متميزًا وتتجلى خصائص التهجين في الفوضى داخل بناء اللوحة حيث تزاحمت شخوص العمل المتناثرة على سطحه في تناسق تتداخل فيه الشخوص البشرية مع الإيقاعات الحركية التي توحي بالتفكك والديناميكية في أنحاء العمل.

أسلوبها الفريد المؤلف من شخوص مرتبة عبر خلفيات من الورق بألوان نابضة بالحياة والمتناقضة، خلقت سيناريوهات بصرية دمجت فيها الأجساد باعتبارها الصورة الرمزية للحرية والاختيار. (www.theguardian.com) كما في العمل بعنوان "أسود وأحمر 3" "Black and the Red III" شكل(3) تناولت ألوان أكثر جرأة، (www.awarewomenartists.com) حيث تناولت مزيجًا متفائلًا من خلال احتضان جديد للون والإيقاع. من خلال الطباعة على كل من الأوراق الطويلة المتصلة والمستمرة بتركيبات أفقية ورأسية، أتاحت "سبيرو" لأشكالها مساحة للحركة والتعليق. تستحضر الفن التصويري الشبيه بالإفريز الحركة السينمائية وشظايا المجتمع المعاصر. كان تبنيها للوحات الزنك أيضًا إنجازًا كبيرًا في عمليتها الطباعية: فقد تمكنت من إعادة إنتاج الصور وإعادة استخدامها، مما أدى إلى مضاعفة وجود هؤلاء النساء ومنح الشخصية الواحدة ارتباطات هجينة. وقد اختلطت وتداخلت الأجساد والوجوه في كتل داكنة من الأحبار السوداء والملونة لتبرز تحطيم الحدود بين هذه الثقافات، فالتهجين لا يعترف بالحدود الثقافية، فقد حطم كل القواعد، وأصبحت الأعمال غير محددة ومتداخلة. وتتميز أيضاً بالإلتباس بمعنى أنه ليس هناك مدلول واحد، بل هناك دلالات مختلفة ومتناقضة ومشتتة تقويضاً وتفكيكاً، وبتعبير آخر، يغيب المعنى، ويتشتت عبثاً.

ابتكرت "سبيرو" لغة بصرية هجينة نابضة بالحياة مبنية من تواريخ وأساطير ثقافات الماضي والحاضر، وأخذت عينات من مجموعة غنية من المصادر المرئية للنساء كبطلات، من الهيروغليفية المصرية، ولوحات التاريخ الفرنسي في القرن السابع عشر، والتي نقلتها إلى المعدن لاستخدامها كمجموعة من الطوابع. (www.artsy.net)

هيف كهرمان"Hayv Kahraman"1981 ،(العراق) مُقيمة في لوس انجلوس-الولايات المتحدة الأمريكية-

تعكس أعمالها القضايا المتعلقة بهوية النساء والمرتبطة بخبرتها كلاجئة، وجميع القضايا التي أصابت بلدها الأم "العراق". خلال الحرب الإيرانية على العراق انتقلت "هيف" إلى "السويد" مع اسرتها وهذا عندما أصبحت لاجئة في سن الحادية عشر. ثم درست تصميم الجرافيك في أكاديمية الفن والتصميم في "فلورنسا" إيطاليا. واستقرت في "لوس انجلوس" الولايات المتحدة الأمريكية.

يتجلى مفهوم "التهجين" في اعمال العراقية "هيف كهرمان" من تراوح مراجعها الأسلوبية الواسعة من فن الحفر البارز الياباني "Japanese woodcuts"، والمنمنمات الفارسية والأيقونية اليونانية، باستخدام "الحبر السومي الياباني" "Japanese Sumi ink" على ورق باللون البني. مثال عملها بعنوان "رقص كردي" "Kurdish Dance" شكل(4) مستخدمة الحبر السومي وألوان الاكريليك، فيها يتجلى إلتقاء دقيق للثقافات، وعالم آخر حيث تلتقي التقاليد التصويرية المختلفة "الياباني والعراقي"، (www.artistsandart.org) من خلال مزجها لملامح وجوه النساء اليابانية التي كانت تظهر في أعمال التصوير والطباعة اليابانية، حيث تتميز بوجوه شاحبة باللون الأبيض ناعمة ورقيقة مثل الوجوه اليابانية، وتكمل باقي الأجساد بالزي الذي تترتديه النساء في الرقص الكردي بألوان زاهية، ولكن يبدو للوهلة الأولى أو للناظر لمسيرتها الفنية ملامح التوتر والترقب البادي على أبطال لوحاتها، فمن خلال النظر في تفاصيل العمل نلاحظ هذه السلسلة الرفيعة التي تقيد أيديهم جنباً إلى جنب، بينما اكتست الوجوه بتعبيرات ساكنة للدلالة على العجز والاستسلام أمام الاستبداد، فكل عمل يحكي قصة فتصنع صورًا مذهلة، وتفاصيلها دقيقة للغاية تمنعنا من النظر بعيدًا عن المآسي. والعمل في مُجمله يتميز ببساطة وانسيابية الخطوط المُعبرة عن الشخوص.

ويتعلق عملها في المقام الأول بالخط. باستخدام الحبر السومي الياباني وعمل النغمات المميزة ثنائية الأبعاد للألوان النابضة بالحياة على الورق الملون، تمكنها من تحقيق عمق مرغوب فيه. وتصور بشكل رئيسي العنصر الأنثوي ككائنات متحولة تسكن في وجود غامض من اليأس.

كذلك في عملها بعنوان "عدالة" "Justice" شكل(5) المُنفذ أيضاً بالحبر السومي والاكريليك، يعتمد هجين "هيف" على دمجها للفن الياباني في تصويرها للشكل الأنثوي العراقي وفي تكوين وبناء لوحاتها التي تذكرنا بأعمال الطباعة الخشبية اليابانية، فيبدو لنا ناعم ودقيق وبالغ الرقة، بوجوه شاحبة، وكأنه قطعة مصنوعة من الخزف، وتكتسب عناصر "هيف" الأنثوية حالة غير متوقعة بتعبيرها عن االنساء في موطنها الاصلى بالعراق. وتمثل الأشكال شبه الواقعية مع الرقاب الممدودة صورة نموذجية للبجعة رشيقة وأنيقة، ينتقلون عبر اللوحات الكبيرة، في حالة من السمو. (www.artscoops.com) وبنظرةٍ أكثر اتساعًا يمكن القول أن أعمالها تُمثل إرهاصات ومحاولات جادة للتعبير الصادق من خلال التغيير الشكلي والتطور المتنامي فى معالجة مفردات الموروث الحضاري المتراكم ومزجه مع فنون وثقافات أخرى فتنتج أعمال تتميز بالبساطة التشكيلة والقوة التعبيرية.

"إيونا روزيل براون" "Iona Rozeal Brown" (1966) (أمريكا)

"إيونا روزيل براون" أمريكية معاصرة، تدمج (الفلكلور الياباني "الغيشا، الكابوكي، الساموراي" مع "الهيب هوب" "hip-hop" والثقافة الأمريكية الأفريقية). للتشكيك في مسألة القوالب النمطية الثقافية والعرقية ودراسة الثقافات المتصادمة والتي ينتج عنها ثقافات هجينة.

في رحلتها إلى اليابان، تأثرت بالمطبوعات القديمة لتقنيات طباعة (الأوكيو-إي) (ukiyo-e print)، فمزجت بصرياً بين الثقافة اليابانية والأفريقية الأمريكية في سلسلتها بعنوان (رموز الأفرو آسيوية) (Afro Asiatic Allegory series 3A) والعمل بعنوان "كاتشي الحاضنة" "kaatchi, the incubator" شكل(6).

(www.Illinois.edu) استخدمت خامات متعددة، وفيها تتلاعب بصور الوعي للتعبير عن المخاوف المعاصرة المتعلقة بالعرق والجنس والطبقة. فتظهر امرأة جالسة على يمين العمل في تكوين بيضاوي يوحي بالأحتواء، ولكن بالنظر إلى المرأة يبدو في هيئتها امتزاج الملامح اليابانية والأفريقية، وفي المنتصف تظهر أشكال دائرية بها فقاعات بيضاء، وبتفحص جميع المثيرات اللونية ولعلها قد أتت لإغراق عين المتلقي في تتبع التفصيليات المتناثرة بنفس الاهتمام والتأمل لتكوين تتداخل به جميع الجزئيات في صورة بصرية توحي بالغرابة، والدلالات العائمة حيث يبرز فيها "التهجين" بخاصية الغموض والإبهام والالتباس فهناك دلالات مختلفة ومتناقضة ومشتتة، وباستخدامها للتهجين كلغة الاختلاف والتناقض مزجت "براون" الشكل الأنثوي أفريقي آسيوي في شكل جديد بحرفية شديدة.

وتشير اعملها إلى الانبهار الغربي بثقافة البوب الآسيوية (الرسوم المتحركة اليابانية، وفنون الدفاع عن النفس، وأفلام الكونغ فو) كذلك المراهقين اليابانيين الذين يقلدون نجوم الراب الأمريكيين من أصل أفريقي عن طريق تعتيم بشرتهم، وتغيير تسريحاتهم، ونسخ ازياء الهيب هوب بارتداء الملابس الفضفاضة، وهي ثقافة تعرف باسم "غانغورو" "Ganguro" (بمعنى "الوجه الأسود"). (ncartmuseum.org)

يعتمد هجين "براون"، والتي تسميه في سلسلتها "رموز أفرو آسيوية"، على محتواها السردي وتعقيدها الجرافيكي وجاذبيتها الشعبية الواسعة - تكشف في نهاية المطاف عن سيولة التاريخ والهوية والموضة.. في هذه السلسلة -التي تحاكي العديد من لوحاتها أسلوب "أوكييو.إي" للطباعة اليابانية في القرنين السابع عشر والثامن عشر. "Ukiyo-e" هو مصطلح بوذي لـ "العالم العائم" (يشير إلى الحياة على الأرض بخلاف الحياة الآخرة الخالدة) وقد استخدم في الفن الياباني للإشارة إلى الصور الزائدة والرفاهية للعالم المادي.(Brielmaier, Isolde & Reich, Megan Lykins, 2010)

تستكشف "براون" في عملها مستخدمة الطباعة المنفذة بالشاشة الحريرية شكل(7) التأثير العالمي لثقافة "الهيب هوب" وثقافة الشباب في الأعمال الفنية التي تعيد مزج الصور وتجاورها وتباينها وتخلطها لإنشاء حوارات جديدة بين الثقافات. تتميز اعمالها بالألوان الزاهية، والتصميم الجريء. (www.artspace.com) وفي هذا العمل تظهر دلالات بصرية لكل من ثقافة الساموراي والهيب هوب من خلال قناع بني اللون مطلي على وجه الرجل ياباني، واستبدل سيفه بزجاجة من الكحول. مستوحاة من لقاءها الخاص مع ثقافة "العصابات" اليابانية، وكما يشير بهابها إلى أنه في حين أن الفضاء الثالث يقوم على التناقض، فإنه يسهل التفاوض على الإدماج بدلاً من الاستبعاد فيصبح العمل الفني موقعا توضيحياً للابتكار والتعاون وبناء الأشكال الجديدة.

" روبرت روشنبرج" "Robert Rauschenberg" (1925-2008)، (أمريكا)

يُعد "روشنبرج" احد ابرز الفنانين في مجال الفنون البصرية عمل على تراكيب فنية ثنائة أو ثلاثية الابعاد عن طريق تجميع الأشياء المعثور عليها، ويتضح التهجين الثقافي في أعمال "روشنبرج" على دمج "القديم والمعاصر" في سلسلة "بيليني" Bellini "series" شكل(8)، هي سلسلة من المطبوعات تستند جزئيًا إلى

مجموعة شهيرة من اللوحات الرمزية التي رسمها سيد عصر النهضة الإيطالي "جيوفاني بيليني" Giovanni Bellini" (1430–1516) مدموجة مع صور معاصرة للمدينة. (www.rauschenbergfoundation.org)

وضع "روشنبرج" في منتصف العمل جزء من لوحة "جيوفاني بيليني" لإمرأة بجناحين مغطاه العينين قام بطبعها باللون الأزرق الفاتح، ثم أكمل بناء العمل باستخدام الصور الفوتوغرافية الحديثة لديه -الصور التي جمعها في رحلاته العالمية في سلسلة من الصور الفوتوغرافية التي أنتجت عام(1986)- من سيارة نقل الغاز في أعلى اليمين بدرجات لونية داكنة وتظهر بجانبها نافذة بستائر بيضاء منسدلة على الجانبين، أمل على يسار اللوحة وضع جزء من مبنى حديث، وفي الأسفل تظهر نافورة كبيرة من حديقة "السنترال بارك" بنيويورك ثم وضع بقع لونية بدرجات لونية داكنة واحجة في الأعلى باللون البني وبقعة أصغر في الأسفل باللون الأرجواني كان مهتمًا بشكل خاص بإجراء التغيير في عمليات الألوان إلى الحفر الضوئي (Photogravure) لأنه يمكن أن ينتج نغمة مستمرة بألوان غنية كاملة عند طباعته بطريقة تأثير الألوان المائية (Aquatint). وكانت نتيجة هذه التجربة سلسلة "بيلليني" المعقدة المكونة من خمس طبعات. تم تسمية السلسلة بالعناصر التصويرية المأخوذة من لوحات صغيرة في أكاديميا، البندقية، للفنان "جيوفاني بيليني"، ولتصميم كل طبعة، قام "روشنبيرج" بتكبير صور "بيليني" ووضعها داخل مونتاج مع إضافة صوره فوتوجرافية من الحياة اليومية، واكملها بضربات الفرشاة لجعل الطبعة الفنية نابضة بالحياة. (collections.artsmia.org)

يعُّد "روشنبرج" من أبرز الفنانين الأمريكيين الذين عبروا عن رؤية فنية فريدة للتهجين الثقافي الحداثي من خلال مطبوعاتهم، وقد مارس جميع أنواع الطباعة، يقوم "روشنبرج" فيه هذه السلسلة بتجميع صور ثانوية مختلفة تتعلق بصريًا ومفاهيميًا بالصورة الأساسية. وتعد طباعة "روشنبرج" غامضة، مما يسمح للمشاهد بتعيين وتوليد معنى من خلال تفسير العلاقات المتبادلة بين الصور المتجاورة. (The Minneapolis Institute of Art, MIA) والهدف من هذا هو إعطاء انطباع ثابت لممارسة الفن الهجين في سياق الفن البصري من منظوره التاريخي والمعاصر. يحاول "روشنبرج" توصيل أفكارة وترجمة أحاسيسه إلى مطبوعات فنية تعبيرية مباشرة، ويمارس فيها تقنيات الطباعة التقليدية بأسلوب أكثر حداثية، ويوظف التضاد بدرجات الألون لإضفاء دراما بصرية ينصهر فيها الصور الحديثة مع العمل الأصلي ليولد صورة بصرية جديدة تتجلى فيها خصاص التهجين من ديناميكية وتشابك للقديم والمعاصر.

النتائج

من خلال الدراسة التي قدمها البحث تتضح النتائج التالية:

1. أن التجربة الإبداعية لفنانيي البحث تتميز بالتهجين الثقافي، وقدرتهم على التحرر من الأساليب الشكلية الجامدة والدخول في التدفق التعبيري لكل فنان، وهو ما يمكن نسبه إلى قدرتهم على التفاعل والاندماج مع المجتمعات الثقافية المختلفة وحداثة المعالجة الفنية بالأساليب الجرافيكية المتنوعة ما بين رسم أو اعمال طباعية وادماجها مع أعمال التركيب.
2. امتلك فناني البحث شخصية فنية فريدة تسمح لهم بفهم خصوصية التهجين الثقافي. فيتضح لنا كيف يمكن للمنظور الذاتي للفنان ورؤيته الشخصية أن تكون بمثابة مبدأ للنهج الأسلوبي المختار، من حيث طرق الأداء والتقنية، من خلال استخدام البعض الرسم بالأحبار والبعض الآخر اعتمد على أساليب الطباعة المختلفة في عملية ديناميكية تخضع كلياً لذات الفنان المبدعة.
3. قدم التهجين منظورًا نقديًا للرمزية التي تنتجها الممارسات الثقافية والفنانين. لتوجيه الانتباه نحو الاعتراف بتأثير عمليات التهجين على الثقافة المعاصرة.
4. تَميز المجال البصري بتقاطع العوالم المتنوعة والمشاركة في الثقافت المتداخلة، هذا التفاعل بين العوالم المختلفة هو بمثابة مؤشر واضح على التهجين، الذي يسمح بتفسيرات مختلفة من قبل المتلقي، مما ينتج عنه العديد من المعاني والمحاكاة الأسلوبية .

التوصيات

1. توثيق مصطلح "التهجين الثقافي" في فلسفة التشكيل الفني؛ليتخذ سياقًا منهجيًا ثابتًا.
2. يوصي الباحث بدراسة الفلسفات المعاصرة المرتبطة بفنون ما بعد الحداثة التفكيكية.
3. يوصي الباحث بدراسة نظريات وفلسفات ما بعد الحداثة المتعددة وارتباطها بفنون الجرافيك لما لها من دور هام في صياغة وبناء الرؤى الفكرية للعمل الفني الجرافيكي.
4. وضع خطط مستحدثة لإثراء وتطوير الإطار الثقافي وفق ما يسود العالم من تغيرات في كافة المجالات الثقافية.
5. دراسة تحولات الهوية الثقافية في مجالات الفنون بما يكون له أكبر الأثر في تدعيم الجوانب االبداعية والتجريبية.
6. ضرورة الانفتاح على ثقافات أخرى بما تحتويه من افكار ودلالات و رؤى فريدة تُثري عملية الابداع الفني.

المراجع العربية:

1. بروكر،بيتر- "الحداثة وما بعد الحداثة"- المترجم: عبد الوهاب علوب- منشورات المجمع الثقافي-الطبعة الأولى- ص256- 1995

2. احمد رضا صاعدي- دراسة ظاهرة الفضاء الثالث في رواية "الفراشة الزرقاء لربيع جابر"- المجلد 18 -العدد 1- جانفي / 2023- تاريخ النشر: 26 - 01 - 2023
3. جميل حمداوي - الكتاب :التهجين في روايات أحمد المخلوفي - الطبعة الأولى2020 - دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني - المملكة المغربية.

المراجع الأجنبية:

4. Kelomees,Raivo, "Artworks in the Context of Hybrid Media", Estonian Academy of Arts, Tallinn, Estonia, 2012.
5. Papastergiadis,Nikos, "Hybridity and Ambivalence-Places and Flows in Contemporary Art and Culture", Sage Journals, 2005.
6. Mambrol,Nasrullah,"Homi Bhabha's Concept of Hybridity" Literary Theory and Criticism Notes, 2016.
7. Lippard, Lucy,"Mixed Blessings: New Art in a Multicultural America",Pantheon , 1990
8. Brielmaier, Isolde & Reich, Megan Lykins, Iona Rozeal Brown, Museum of contemporary art Cleveland, Publisher Hatje Cantz, 2010
9. Orimolade, A.O. Aso Ebi: Impact of the Social Uniform in Nigeria caucuses, Yoruba culture and contemporary trends. UNISA,2014 .
10. Burke, Peter, "Cultural hybridity", Polity,1st edition,2009.
11. Levinson, Jerrold, "Hybrid Art Forms", The Journal of Aesthetic Education, University of Illinois Press, Vol. 18, No. 4, Winter, 1984.
12. Frank Camilleri & Maria Kapsali, "On Hybridity", Performance Research, 25:4, 1-6, 2020.

المراجع الألكترونية:

13. https://modernlatinamericanart.wordpress.com/2014/09/01/hybridity-its-definition-and-its-place-in-our-reading-of-artwork/
14. https://www.theguardian.com/artanddesign/2009/oct/23/obituary-nancy-spero
15. https://www.galerielelong.com/exhibitions/nancy-spero/selected-works?view=slider
16. https://awarewomenartists.com/en/artiste/nancy-spero/
17. https://www.artsy.net/artwork/nancy-spero-the-dance-1
18. http://www.artistsandart.org/2009/12/hayv-kahraman-iraqi-artist.html
19. https://artscoops.com/digest-details/interview-with-hayv-kahraman
20. https://kam.illinois.edu/exhibition/iona-rozeal-brown
21. https://learn.ncartmuseum.org/artwork/a3-blackface-/62
22. https://www.artspace.com/iona_rozeal_brown/untitled-ii-male
23. https://www.rauschenbergfoundation.org/art/series/bellini
24. https://collections.artsmia.org/art/120472/bellini-3-robert-rauschenberg
25. https://www.juliaherzberg.net/carvahlo

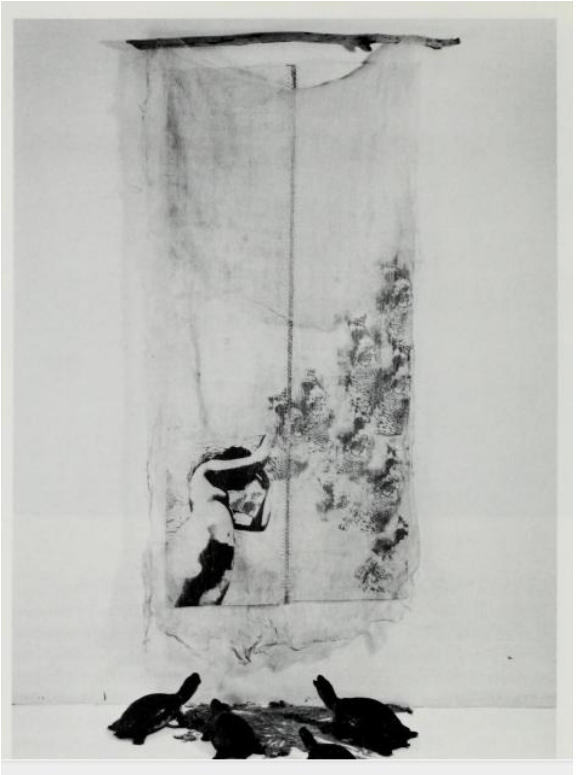

شكل(1)

"جوزلي كارفالو" "Josely Carvalho" (البرازيل)- "ولادة جديدة :يزورها الطيور والسلاحف" "Rebirth: She is visited by Birds and Turtles" - عمل مركب- باستخدام الطباعة المُنفذة من الشاشة الحريرية على ورق اللحاء، وقماش قطني محترق، وألياف النخيل، ورماد، وسلاحف- 213 x 91 x 50سم- 1987م

المصدر: (Lippard, Lucy, "Mixed Blessings: New Art in a Multicultural America", 1990, Pantheon Books, page 126)

شكل(2)

"نانسي سبيرو" "Nancy Spero" - "إلهة السماء نوت 2" " The Goddess Nut II" - طباعة يدوية وكولاج مطبوع على خمسة لوحات من الورق- 213.4*279.4سم- 1990

المصدر: https://artcritical.com/2010/10/25/lyon-on-spero/

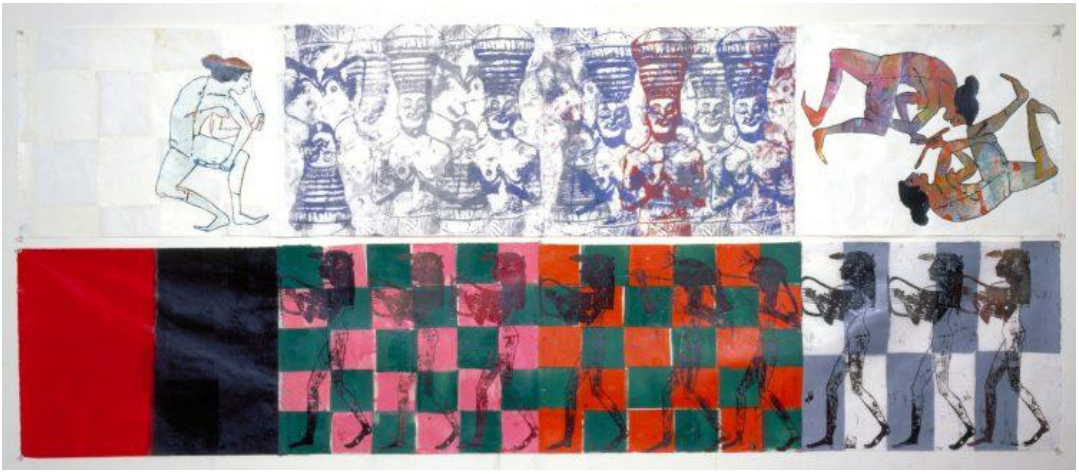

شكل(3)

"نانسي سبيرو" "Nancy Spero"- "أسود و أحمر 3" *Black and the Red III* "- طباعة يدوية وكولاج مطبوع على الورق- 245*49سم لكل منهم- 1994

المصدر: Courtesy Galerie Lelong, © ADAGP, Paris. https://awarewomenartists.com/en/artiste/nancy-spero/

شكل(4)

" هيف كهرمان" "Hayv Kahraman"- "رقص كردي" "Kurdish Dance" - حبر واكريليك على ورق ملون- 30*44 سم - 2006

المصدر: https://hayvkahraman.com/project/works-on-paper/

شكل(5)

"هيف كهرمان" "Hayv Kahraman"-"عدالة" "Justice"-حبر على ورق- 30*44سم-2007

المصدر:https://hayvkahraman.com/project/works-on-paper/

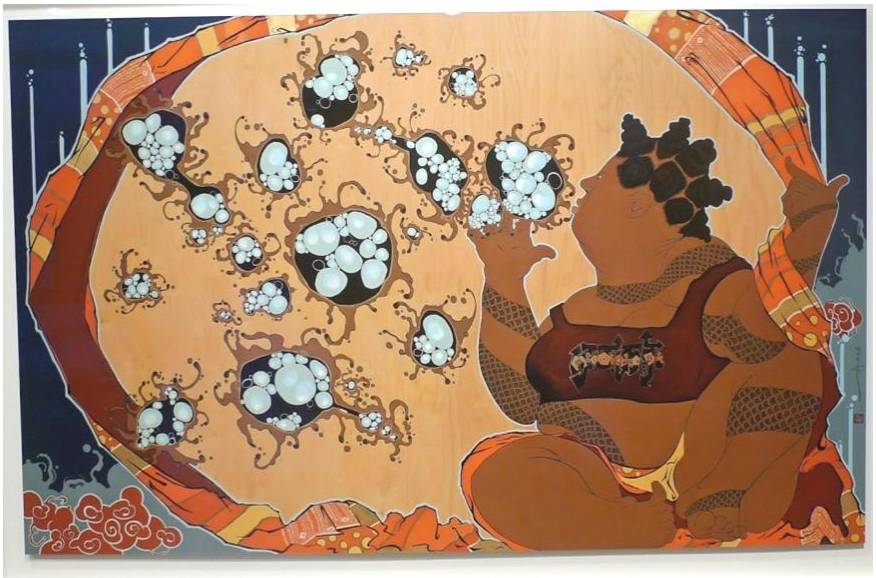

شكل(6)

"إيونا روزيل براون" "Iona Rozeal Brown"-"كاتشي الحاضنة" "kaatchi, the incubator" من سلسلة "رموز الأفرو آسيوية" "Afro Asiatic Allegory series" - خامات متعددة -(100*61 سم)-2008

المصدر:https://bmoreart.com/2012/03/new-urbanite-ezine-feature-afro-asiatic.html

شكل(7)

"إيونا روزيل براون" "Iona Rozeal Brown"- طباعة منفذة الشاشة الحريرية - 73.7*91.4سم- 2002

المصدر: https://www.artnet.com/artists/rozeal/untitled-ii-I32h9CSkKLTUPGuCpdOdoQ2

شكل(8)

"روبرت روشنبرج" "Robert Roschenberg"-"بيلليني1"Bellini1 - حفر ضوئي وحفر غائر بطريقة تأثير الألوان المائية-

97.2*148سم- 1986

المصدر: https://www.rauschenbergfoundation.org/art/galleries/series/bellini-1986-89